مستقر الأرواح في البرزخ

الحمد لله الأزلي لا بداية له، الآخر الأبدي لا نهاية له، له الحكم وإليه نرجع ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عمل للآخرة الباقية ولم تفتنه الدنيا الفانية، أحمد الله تعالى وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله قدّر الآجال، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله صادق الأعمال، صلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الذين علموا أن الدنيا زوال فقطعوا منها الآمال وأن الآخرة خلود فشدوا إليها الرحال.

سبحانك ربنا كتبت على خلقك الفناء وتفردت وحدك بالبقاء قدرت علينا الموت وأنت حي باق دائم، سبحانك يا من جعلت لكل أجل كتاباً ولكل نفس حساباً تنال بعده ثواباً أو عقاباً، وقصَرت الأعمال على وقت محدود ونفَس معدود سبحانك جعلت لكل حي نهاية ولكل إنسان غاية ووقتاً معلوماً ورزقاً مقسوماً وقضاء محتوماً لا نقص فيه ولا محيص: (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) (34) الأعراف

وإذا انقضى العمر فهيهات أن تشترى دقيقة واحدة ولو بأموال قارون: سبحانك يا من جعلت العدم نهاية كل حي وختام كل شيء وآخرة كل كائن، فمهما عاش الإنسان فهو إلى الموت صائر، ومهما تجبر فلا بد إلى القبر سائر (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) الرحمن:26

قضاء نافذ وحكم شامل وأمر حتم لازم لا مهرب منه ولا مفر(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (57)العنكبوت.

الموت أعظم واعظ، تحدثنا عن الموت وسكراته ، والقبر وأهواله ، والعاقل من اعتبر ، فإن الموت أكبر واعظ .

وقد قيل لبعض الزهاد : ما أبلغ العظات ؟ قال : النظر إلى الأموات.

وقد أحسن القرطبي في وصف الموت حيث يقول : " اعلم أن الموت هو الخطب الأفظع ، والأمر الأشنع ، والكأس الذي طعمهما أكره وأبشع ، وأنه الأهدم للذات ، والأقطع للراحات ، والأجلب للكريهات ، فإن أمراً يقطع أوصالك ، ويفرق أعضاءك ، ويهدم أركانك ، لهو الأمر الفظيع ، والخطب الجسيم ، وإن يومه لهو اليوم العظيم " .

لكن في نفس الوقت المؤمن التقي النقي ، الذي تتوق نفسه للقاء ربه ، وأعد العدة بفعل الخيرات وترك المنكرات فهذا هو يوم سعده.

كما قال الحسن البصري : لا راحة للمؤمن إلا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى فيوم الموت يوم سروره وفرحه وأمنه وعزه وشرفه.

✉**التفكر في الموت** : كما أن الحياة آية من آيات الله فالموت كذلك آية أخرى تضاد الحياة ، ولكنها لا تقل عنها عجباً ،(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[البقرة : 28] .

📝والتفكر في هذه الآية تفكر في خلق من خلق الله وعجائبه الدالة على عظيم قدرة الله، وعجيب أمره ،

📝يروى أن أعرابياً كان يسير على جمل له ، فخر ميتاً ، فنزل الأعرابي عنه ، وجعل يطوف به ، ويتفكر فيه ، ويقول : مالك لا تقوم ؟ مالك لا تنبعث ؟ هذه أعضاؤك كاملة ، وجوارحك سالمة ما شأنك ؟ ما الذي كان يحملك ؟ ما الذي كان يبعثك ؟ ما الذي صرعك ؟ ما الذي عن الحركة منعك ؟

📄**وكان عمر بن عبد العزيز** : يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.

📄**وكان الربيع بن خثيم من كبار تلاميذ الصحابي عبد الله بن مسعود:** قد حفر قبرا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد .

وروى الثوري ، عن أبيه قال : كان الربيع بن خثيم إذا قيل له : كيف أصبحتم؟ قال : ضعفاء مذنبين ، نأكل أرزاقنا ، وننتظر آجالنا .

📄**مستقر الأرواح في البرزخ :**

للعلماء في مستقر الأرواح في البرزخ أقوالٌ يتلخَّص من أدلتها: أن الأرواح في البرزخ متفاوتةٌ أعظم تفاوت؛ فمنها أرواح في أعلى عليِّين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم فأعلاهم منزلةً نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

⇦ومنها :أرواح في حواصل طيرٍ خُضْر تسرحُ في الجنة، وهي أرواح بعض الشهداء لا كلهم؛ إذ إن من الشهداء من تُحبَس روحه عن دخول الجنة لدَيْن عليه.

⇦ومنها :أرواحٌ محبوسة على باب الجنة؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم:(رأيت صاحبَكم محبوسًا على باب الجنة).

⇦ومنها :أرواح محبوسة في قبور أصحابها.

⇦ومنها :أرواح في الأرض.

⇦ومنها :أرواح في تنُّور الزُّناة والزواني.

⇦ومنها :أرواح في نهر الدم تسبَحُ فيه، وتلقم الحجارة. كل ذلك تشهَدُ له السنة، والله أعلم.

✉والحاصل :أن الدورَ ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكامًا تخصُّها، وركَّب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبعًا لها، وجعل أحكامَ البرزخ على الأرواح والأبدان تبعًا لها؛ فإذا جاء يوم حشر الأجساد، وقيام الناس من قبورهم، صار الحكمُ والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعًا. (الحياة البرزخية الألوكة)

❶**أرواح الأنبياء**: هذه تكون في خير المنازل في أعلى عليين في الرفيق الأعلى وقد سمعت عَائِشَةَ رضى الله عنها النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى» رواه البخاري.

قال العلامة ابن عبد البر في "الاستذكار" (3/ 85): قَوْلُهُ: «وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» مَأْخُوذٌ عِنْدَهُمْ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ :﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]، وَقِيلَ: الرَّفِيقُ الْجَنَّةُ، وَقِيلَ: الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مَا على فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ] اهـ.

قال الإمام النووي الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى: الْأَنْبِيَاءُ السَّاكِنُونَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ.

إن الله حرم أجساد الأنبياء والرسل على الأرض أن تأكلها ، فهي باقية كما هي ، وهم أحياء في قبورهم حياة برزخية الله أعلم بكيفيتها ، وليست كحياتهم في الدنيا ، وأرواحهم في الجنة ، وهكذا أرواح المؤمنين ، وروح نبينا محمد في الرفيق الأعلى في الجنة " انتهى من "فتاوى اللجنة الدائمة"

قال صلى الله عليه وسلم (إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حرَّمَ علَى الأرضِ أجسادَ الأنبياءِ) صحيح أبي داود

ويَحْكي أنَسُ بنُ مالِك رضي الله عنه عَن لَيلةِ أُسْرِيَ بِالنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مِن مَسجِدِ الكَعبةِ إلى بَيتِ المَقْدِسِ فَشَقَّ جِبْريلُ عليه السَّلامُ صَدرَه وَحَشاه إيمانًا وَحِكْمةً، ثُمَّ أرْكَبه البُرَاقَ إلى بَيتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ صَعِدَ بِه إلى السَّماءِ الدُّنيا، فَرَحَّبَ بِه مَلائِكتُها (فَوَجَدَ في السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقالَ له جِبْرِيلُ: هذا أبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عليه، فَسَلَّمَ عليه ورَدَّ عليه آدَمُ، وقالَ: مَرْحَبًا وأَهْلًا بابْنِي، نِعْمَ الِابنُ أنْتَ،.....كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قدْ سَمَّاهُمْ، فأوْعَيْتُ منهمْ إدْرِيسَ في الثَّانِيَةِ، وهَارُونَ في الرَّابِعَةِ، وآخَرَ في الخَامِسَةِ لَمْ أحْفَظِ اسْمَهُ، وإبْرَاهِيمَ في السَّادِسَةِ، ومُوسَى في السَّابِعَةِ بتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ....)صحيح بخاري

وفي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّا يُكثِرُ أن يَقُولَ لأصحَابِهِ : هَل رَأى أحَدٌ مِنكُم مِن رُؤيَا ؟ قالَ : فَيَقُصُّ عَلَيه مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ ،وَإنَّه قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ : إنَّه أَتَانِي اللَّيلَةَ آتِيَانِ ، وَإنَّهما ابتَعَثَانِي ، وَإنَّهُما قَالا لِي : انطَلِق ، وَإنِّي انطَلَقتُ مَعَهُمَا . . . فذكر أشياء رآها ثم قال: فانطَلَقنَا ، فَأتَينَا عَلَى رَوضَةٍ مُعتَمَّةٍ ، فِيهَا مِن كُلِّ لَونِ الرَّبِيعِ ، وَإذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لا أَكادُ أَرَى رَأسَهُ طُولًا فِي السَّماءِ ، وإذَا حَولَ الرَّجُلِ مِن أَكثَرِ ولدَانٍ رَأيتُهم قَطُّ ، . . . ثم كان مما عبره له الملكان: وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الذي فِي الرَّوضَةِ فَإنَّه إبراهيمُ ، وَأَمَّا الوِلدَانُ الذِينَ حَولَه فَكُلُّ مَولُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ .....)رواه البخاري

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم (أطفالُ المؤمنينَ في جبلٍ في الجنةِ ، يكفلُهم إبراهيمُ و سارَّةُ ، حتى يردَّهم إلى آبائِهم يومَ القيامةِ)صحيح الجامع

وقد كان من دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام : (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)[الشعراء/ 83]

ويجوز للعبد أن يسأل الله أن يلحقه بهذه الدرجة العالية ، لكن الواجب عليه أن يجتهد في العمل الصالح حتى يوفقه الله للالتحاق بالرفيق الأعلى إذا قبضه ؛ فإن الله تعالى قد اشترط لذلك المقام العلي : أن يلزم العبد نفسه طاعة الله ورسوله ؛ كما قال تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) النساء/69-70.

قال ابن كثير رحمه الله: " أي: كل مَنْ أطاع الله ورسوله على حسب حاله وقدر الواجب عليه من ذكر وأنثى وصغير وكبير، (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أي: النعمة العظيمة التي تقتضي الكمال والفلاح والسعادة "

❷ **أرواح الشهداء** : وهؤلاء أحياء عند ربهم يُرزقون قال تعالى﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران 169

وقد سأل مسروق – رحمه الله – عبدَالله بن مسعود – رضي الله عنه – عن هذه الآية، فقال: "إنا قد سألنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، فقال: (أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ) رواه مسلم .

قال النووي – رحمه الله – في شرح هذا الحديث: قال القاضي عياض: " وفيه أن الأرواح باقية لا تَفنى، فينعَّم المحسن ويُعذَّب المسيء، وقد جاء به القرآن والآثار، وهو مذهب أهل السنة.

قال ابن كثير: وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِى جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِى إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِى ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِى الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؛ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِى الْجِهَادِ وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ : قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران 169

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: (أُصِيبَ حَارِثَةُ يَومَ بَدْرٍ وهو غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، قدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فإنْ يَكُ في الجَنَّةِ أصْبِرْ وأَحْتَسِبْ، وإنْ تَكُنِ الأُخْرَى تَرَى ما أصْنَعُ؟ فَقالَ: ويْحَكِ، أوَهَبِلْتِ، أوَجَنَّةٌ واحِدَةٌ هي؟ إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وإنَّه لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ)صحيح بخاري

وقال صلى الله عليه وسلم: (رأيتُ جعفَرَ بنَ أبِي طالِبٍ مَلَكًا يَطيرُ في الجنةِ مع الملائِكةِ بِجناحَيْنِ)الجامع الصغير

وفي حديث(دَخلتُ الجنةَ البارِحةَ فنظرتُ فيها، فإذا جَعفرٌ يَطيرُ مع الملائكةِ، وإذا حَمزةُ مُتَّكِيءٌ على سرِيرٍ)صحيح الجامع

قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "دخَلْتُ الجنَّةَ البارِحةَ"، والبارِحةُ: هي اسمٌ لأقربِ ليلةٍ مضَتْ، وظاهِرُه دُخولٌ حَقيقيٌّ، أو هو رؤيا مَناميَّةٌ –ورُؤيا الأنبياءِ حَقٌّ–، وفي رِوايةٍ عندَ التِّرمِذيِّ: "رأَيْتُ جَعفَرًا يطيرُ في الجنَّةِ مع الملائكةِ"، والمعنى: أنَّه يَتنقَّلُ في نَعيمِ الجنَّةِ وهو يطيرُ، وقد أبدَلَه اللهُ بذِراعَيه جَناحَينِ يَطيرُ بهما؛ فإنَّه كان قدْ فقَدَ ذِراعَيه يومَ مُؤتَةَ ومع ذلك لم يَترُكْ رايةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تقَعُ على الأرضِ! وإذا حَمزةُ"، بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، عمُّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وسيِّدُ الشُّهَداءِ، والذي قُتِلَ بأُحدٍ، ومثَّلَتْ بجُثَّتِه هِندُ بنتُ عُتبَةَ وأخرَجَتْ كَبِدَه؛ فرآه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو "مُتَّكئٌ على سَريرٍ"، أي: جالِسٌ ومُستنِدٌ على سَريرٍ في الجنَّةِ مُتنعِّمًا رَضيَ اللهُ عنه، وهذا دَليلٌ على أنَّ حياةَ الشُّهَداءِ في البَرزَخِ حَياةٌ حقيقيَّةٌ بأجْسادِهم.الدرر السنية

وهذه أرواح بعض الشهداء لا كل الشهداء، لأن منهم من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه، كما في المسند عن عبد الله بن جحش: (أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن قُتِلتُ في سبيلِ اللَّهِ صابرًا محتسِبًا مقبلًا غيرَ مدبرٍ ، أيُكَفِّرُ اللَّهُ عنِّي سيِّئاتي ؟ قالَ : نعَم ، إلَّا

الدَّينَ ، سارَّني بِهِ جبريلُ آنفًا)صحيح النسائي

❸ **أرواح المؤمنين الصالحين:** أرواح المؤمنين في الجنة على تفاوت درجاتهم في عليين، أو أقل

وهذا أرجح الأقوال وأولاها وأصحها، وهو الذي دلت عليه النصوص، قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾88-94الواقعة

✉هذا إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة، ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة بهم تكون طيوراً تعلق في شجر الجنة، ففي الحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنما نسمة المسلم طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعها الله إلى جسده إلى يوم القيامة) رواه أحمد

(إنَّما نسَمةُ المؤمنِ طائرٌ يُعلَقُ في شجرِ الجنَّةِ ، حتَّى يرجعَ إلى جسدِهِ يَومَ يُبعَثُ)صحيح ابن ماجه

✉قال: "إنَّما نَسَمةُ المُؤمنِ"، أي: رُوحُه، "طائرٌ يَعْلُقُ في شَجرِ الجنَّةِ"، أي: يأكُلُ ويَرعَى من شَجرِ الجنَّةِ، والمُرادُ: أنْ تَتشكَّلَ الرُّوحُ على هيئةِ طائرٍ، أو تكونَ بداخِلِ جَوفِ طائرٍ من طُيورِ الجنَّةِ، "حتَّى يرجِعَ إلى جَسدِه يومَ يُبْعَثُ"، أي: تظَلُّ رُوحُ المؤمنِ مُدَّةَ البَرزخِ مُنعَّمَةً في الجنَّةِ إلى يومِ البَعثِ حيثُ تُردُّ إلى جَسدِ صاحبِها، ثم يكونُ الدُّخولُ التامُّ الكاملُ ومعرِفُة بيوتِهم التي أعدَّها اللهُ لهم يومَ القيامةِ، وهذا بيانُ تَكريمِ اللهِ للمُؤمنينَ.الدرر السنية

📄**وقول شيخ الإسلام ابن تيمة :** (أما استقرارهم فبحسب منازلهم فمن كان من المقربين كان منزلته أعلى من منزلة من كان من أصحاب اليمين لكن الأعلى ينزل إلى الأسفل ، والأسفل لا يصعد إلى الأعلى فيجتمعون إذا شاء الله كما يتمتعون في الدنيا مع تفاوت منازلهم ويتزاورن) (كلام ابن تيمية)

📄**فالروح – كما يدل عليه الحديث تعاد إلى الجسد بعد الرحلة إلى السماء، ثم تسأل، ثم تكون طيراً يعلق بشجر الجنة إلى أن يبعث العباد، ومع كونها في الجنة فإنه يبقى لها تعلق بالجسد، كحال الإنسان في النوم، فإنها تجول في ملكوت السماوات والأرض، مع أن لها تعلق بالجسد، وفقه هذا مبني على معرفة أن الروح مخالفة للأجساد وللمعهود من حال المخلوقات الدنيوية. مجموع الفتاوي ابن تيمية**

❹ **أرواح العصاة:** سبق أن بينا النصوص التي تُبين ما يلاقيه العصاة من العذاب فالذي يكذب الكذبة تبلغ الآفاق يعذب بكلوب من حديد يدخل في شدقه حتى يبلغ قفاه، والذي نام عن الصلاة المكتوبة يشدخ رأسه بصخرة، والزناة والزواني يعذبون في ثقب مثل التنور وغيره كما مر معنا ففي حديث سُمرة بن جُندب وغيره من الأحاديث.

❺ **أرواح الكفار:** في حديث أبي هريرة عند النسائي ذكر حال الكافر، وما يلاقيه عند النزع، وبعد أن تقبض روحه (فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الأَرْضِ فَيَقُولُونَ مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ) .

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله : أرواح الكفّار في النّار، وأرواح المؤمنين في الجنّة.

المؤمنين في أعلى عليين درجات ، والكفار في أسفل سافليين دركات، أرواح المؤمنين في الجنة منعمة، وأرواح الكافرين في النار معذبة .

مسألة : هل تتزاور الأرواح بعد الموت ؟

وإذا كان الوصالُ مكتوباً ومقدوراً على الناس في الدنيا، فكيف الحال بعد الموت؟ وهل كتب الله التلاقي والتزاور، والحوار والحديث، بين الأرواح في المرحلة البرزخيّة؟

لا شكّ أن إثبات هذه القضيّة الغيبيّة أو نفيها لا يمكن أن تكون وسيلته هي العقل المجرد، وإنما مردّ ذلك إلى النصّ الشرعي؛ لأن المسألة خبرٌ من الأخبار عن عالمٍ ليس للبشريّة قدرة على إدراكه أو استنتاجه، وسوف نستعرض في ما يلي ما ورد من أدلّة شرعيّة حول هذه ا لقضية .

نجد أن عدداً من العلماء أثبتوا للأرواح نوعاً من اللقاء والحديث وفق ما تقتضيه النصوص الشرعيّة الصحيحة، ومن جملة هؤلاء العلماء: الإمام القرطبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والسيوطي، والآلوسي

حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الْعَبْدِ تَلَقَّاهُ أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ كَمَا يَلْقَوْنَ الْبَشِيرَ فِي الدُّنْيَا ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ لِيَسْأَلُوهُ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ؟ هَلْ تَزَوَّجَتْ؟ فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ)السلسة الصحيحة

أبو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه أن الملائكة تقبض روح العبد المؤمن، وترقى به إلى السماء، فتقول الملائكة: (فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا ، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ)السلسة الصحيحة

إذن روح المؤمن تلتقي بأرواح المؤمنين في الجنة..

ولأبي قتادة رضي الله عنه حديثٌ يدلّ على ما هو أكثر من اللقاء الأوليّ الحاصل بين الأرواح الحديثة والأرواح السابقة، فيه إثباتٌ للتزاور الحاصل بين تلك الأرواح، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا وليَ أحدُكم أخاه فلْيُحسنْ كفنَه ؛ فإنَّهم يُبعثونَ في أكفانِهم ، و يتزاورونَ في أكفانِهم) صحيح الجامع

أي: تَتزاوَرُ المَوتى، وتَزاوُرُهم هذا يكونُ في البرزخِ كما يَتزاوَرُ الأحياءُ.الدرر السنية

ومن ناحيةٍ أخرى، فإن بين يدينا أدلّة صحيحة غير صريحة قد يُفهم منها ثبوت التزاور والتلاقي، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء:69 وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث المتواتر: (المرء مع من أحب)، فهذه المعيّة مجملةٌ قد يكون من دلالاتها المعيّة في الحياة البرزخيّة، **كما قال الإمام ابن القيم:** "وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي الدار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة".

ويستدلّ الإمام ابن القيم على مسألتنا بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران:169-171

فيقول: "وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل.

قال ابن القيم وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه أحدها: الأول أنهم عند ربهم يرزقون، وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون، **الثاني:** أنهم إنما استبشروا بإخوانهم لقدومهم ولقائهم لهم، **الثالث:** أن لفظ يستبشرون يفيد في اللغة أنهم يبشر بعضهم بعضا، مثل: يتباشرون

وكما ورد عن عدد من الصحابة قولهم وقت الاحتضار (غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ) الأمر الذي قد يشير إلى أنهم قد استقرّ عندهم مسألة تزاور الموتى وتلاقيهم في حياة البرزخ"

وقد تواترت رؤى الصالحين التي تفيد حصول التزاور، ويذكر الإمام ابن القيم في كتابه "الروح" عدداً منها،

يقول صالح بن بشير: "رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته، فقلت له: يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا، فقال: أما والله لقد أعقبني ذلك فرحاً طويلاً وسروراً دائما، فقلت: في أي الدرجات أنت؟ قال: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين."

وقال عبد الله بن المبارك: "رأيت سفيان الثوري في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: لقيت محمداً وحزبه".

وصفوة القول أن النصوص الشرعيّة تؤيّد ثبوت التزاور والتلاقي بين لمؤمنين على جهة الأنس والمنادمة، أما أرواح العصاة فيحصل لها الاجتماع والتلاقي دون أن يفضي اللقاء إلى مثل هذه المنادمة بل تدلّنا الأحاديث التي أخبر فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– عن مشاهداته من عالم البرزخ أن أصل التلاقي موجود، بدلالة أنه يعذّبون سويّاً، فقد جاء في حديث سمرة رضي الله عنه قوله عليه الصلاة والسلام:

(..فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، فإذا فيه لغطٌ وأصوات، فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا) رواه البخاري، ومعنى (ضوضوا): أي صاحوا، واللغط: هي الأصوات المختلطة التي لا تُفهم.

يقول الإمام ابن القيم: "الأرواح قسمان: ❶أرواح معذبة، **❷**وأرواح منعمة.

فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا".

وهكذا تلتقي الأرواح في حياة البرزخ وتجتمع اجتماعاً يكون على وجه النعيم أو العذاب، ويظلّون على تلك الحال في انتظار اللقاء الأكبر.

عِظَة المَوت

وعظ الله رسوله بالموت فقال : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ) [الزمر : 30] ، وفي الحديث الصحيح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتاني جبريلٌ، فقال : يا محمدٌ ! عشْ ما شئتَ فإنكَ ميتٌ، وأحببْ منْ شئتَ فإنكَ مفارقُهُ، واعملْ ما شئتَ فإنكَ مجزيٌّ بهِ)الجامع الصغير

وقد كان هذا دأب الصالحين يعظون أنفسهم بالموت ، ويعظون الناس به :

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل " رواه البخاري

ومن عظات العلماء ما جاء في تذكرة القرطبي : " تفكر يا مغرور في الموت وسكرته ، وصعوبة كأسه ومرارته ، فيا للموت من وعد ما أصدقه ، ومن حاكم ما أعدله ، كفى بالموت مفزعاً للقلوب ، ومبكياً للعيون ، ومفرقاً للجماعات ، وهادماً للذات ، وقاطعاً للأمنيات ، فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك ، وانتقالك من موضعك ، إذا نقلت من سعة إلى ضيق ، وخانك الصاحب والرفيق ، وهجرك الأخ والصديق ،

وأخذت من فراشك وغطائك إلى غرر ، وغطوك من بعد لين لحافها بتراب ومدر ، فيا جامع المال ، والمجتهد في البنيان ، ليس لك من مالك والله إلا الأكفان ، بل هي للخراب والذهاب ، وجسمك للترائب والمئاب ، فأين الذي جمعته من المال ؟ فهل أنقذك من الأهوال ، كلا بل تركته لمن لا يحمدك ، وقدم بأوزارك على من لا يعذرك "

ومن عظات الصحابي الجليل أبي الدرداء قوله : " أضحكني ثلاث ، وأبكاني ثلاث ، أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل ليس بمغفول عنه ، وضاحك بملء فيه ، وهو لا يدري أأرضى الله أم سخطه ؟! وأبكاني فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه ، وهول المطلع عند غمرات الموت ، والوقوف بين يدي الله ، يوم تبدو السريرة علانية ، ثم لا يدري إلى الجنة أو إلى النار " .

وقال أبو الدرداء أو أبو ذر : " تلدون للموت ، وتعمرون للخراب ، وتحرصون على ما يفنى ، وتذرون ما يبقى ".

قال الشاعر :

تزود من الدنيا فإنك لا تدري ××× إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من عروس زينوها لزوجها ××× وقد أخذت أرواحهم ليلة القدر

وكم من صغار يرجى طول عمرهم ××× وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر

وكم من سليم مات من غير علة ××× وكمن من سقيم عاش حيناً من الدهر

وكم من فتى يمسي ويصبح لاهياً ××× وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من ساكن عند الصباح بقصره ××× وعند المسا قد كان من ساكن القبر

فكن مخلصاً واعمل الخير دائماً ××× لعلك تحظى بالمثوبة والأجر

وداوم على تقوى الإله فإنها ××× أمان من الأهوال في موقف الحشر

وقال آخر :

الموت في كل يوم ينشر الكفنا ××× ونحن في غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن إلى الدنيا وبهجتها ××× وإن توحشت من أثوابها الحسنا

أين الأحبة والجيران ما فعلوا ××× أين الذين همو كانوا لنا سكنا

سقاهم الموت كأساً غير صافية ××× فصيرتهم لأطباق الثرى رهناً

إن لتذكر الموت أثراً كبيراً في إصلاح النفوس وتهذيبها ، ذلك أن النفوس تؤثر الدنيا وملذاتها ، وتطمع في البقاء المديد في هذه الحياة ، وقد تهفو إلى الذنوب والمعاصي وقد تقصر في الطاعات ، فإذا كان الموت دائماً على بال العبد ، فإنه يصغر الدنيا في عينه ، ويجعله يسعى في إصلاح نفسه ، وتقويم المعوج من أمره ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكثروا ذكرَ هاذمِ اللَّذاتِ : الموتِ ؛ فإنَّه لَم يذْكُرْه أحدٌ في ضيقٍ مِن العَيشِ إلَّا وسَّعَه علَيهِ ، و لا ذَكرَه في سَعةٍ إلَّا ضيَّقَها عليهِ " صحيح الجامع الصغير .

وقال الدقاق : " من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة ،

ومن نسى الموت عوجل بثلاثة : تسويف التوبة ، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة " .

وقال القرطبي : " اعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية ، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية ".

وقال القرطبي : قال العلماء : تذكر الموت يردع عن المعاصي ، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا ، ويهون المصائب.

وقال القرطبي أيضاً : قال العلماء – رحمهم الله – ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور ، وخاصة إن كانت قاسية ، فعلى أصحابها أن يعالجوها بثلاثة أمور :

أحدها : الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين ، فإن ذلك مما يلين القلوب .

الثاني : ذكر الموت .

الثالث : مشاهدة المحتضرين.

وختاما : كيف يكون الظن به جل جلاله، وهو يبشرنا بلقائه قال **سبحانه** : (وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً) [الأحزاب:45-47].

أبشروا يا أهل الإيمان إذا صَلُحَت لله السرائر، ولقي العبد ربه موحداً على العقيدة التي ترضيه، والإيمان الذي هو القُرْبَة بين يديه، فله من الله البشارة، وإن عَظُمَت الإساءة، فأتبعوها بالندم والاستغفار والعمل الصالح ، وحُسْن الظن بالله العظيم القهار.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أعمارنا أواخرها، وخير أيامنا يوم نلقاك فيه.